قضية التكفير

بن أهل السنة و فرق الضلال

كتبـه

الفقير إلى الله تعالى

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

راجعــه

الشيخ / د. صالح بن عبدالله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

١ ـ صدر الإذن بطبع هذا الكتاب من رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بكتابها رقم ١٢٨/٥ وتاريخ ١٤٠٧/١/٢٦هـ.

٢ ـ ومن وزارة الإعلام بالرياض بكتابها رقم ٦٢٢٤/م وتاريخ ١٤٠٩/١٠/١٦هـ.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾[1]. ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تسآءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾[2] ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء آية ١.

لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾[1] أما بعد. فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فإن البحث في قضية التكفير بين أهل السنة وغيرهم من الطوائف الأخرى، مهمٌ جدا، ولابـد لطالب العلم أن يكون ملما به إلماما جيدا، لأنـه لابد أن يتعرض لهذا الموضوع، ولئلا يقع في خطأ جسيم قد يخفى عليه حكمه في قضية التكفير لذا أحببت أن أبحث لنفسي ولمن أراد من القاصرين مثلي في هذا الموضوع المهم؛ لكي أستعين به بعد الله تبارك وتعالى على معرفة الحق بدليله، وعلى الاهتمام قدر الإمكان في معرفة أدلة أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه في قضية التكفير، ومعرفة ما ناقشوا به من خالفهم من الفرق الأخرى. وقد بينت معتمد أهل

---

(١) سورة الأحزاب آية ٧٠.

السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه بالنسبة لقضية التكفير.
وقد أُلِّفَ في هذا الموضوع المؤلفات الكثيرة، وإذا دل ذلك على شيء فإنما يدل على حرص العلماء على توضيح الحق بدليله وإزالة الشبه المتعلقة بأذهان بعض الناس. ومن أَلَّفَ في هذا الموضوع لم يأت بشيء من تلقاء نفسه بل المعتمد في ذلك هو الكتاب والسنة، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، فليس لأحد من الناس الحكم بتكفير أي إنسان من أهل القبلة، إلا بدليل يدل على خروجه من الإسلام ولا يكون الدليل إلا من الكتاب والسنة أو إجماع أهل العلم ويكون صريحا من القرآن الكريم وصحيحا صريحا من السنة النبوية.

وقد أوضحت ما ينبغي إيضاحه وحاولت أن ألتزم بذكر الدليل لكل ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة بالنسبة لقضية التكفير. ثم أهتممت إهتماما كبيرا بذكر ما تمسكت به الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة من شبه ومناقشة ما ذهبوا إليه وتبيين الحق

بدليله كما إني عملت في هذا البحث على تخريج كل الأحاديث ونسبتها إلى مواضعها من كتب السنة، ولم أقتصر على تخريج الأحاديث فحسب بل أجتهدت حسب الإمكان ألّا أذكر في هذا البحث إلا ما كان صحيحا لأن ما صح عن رسول الله ﷺ هو الحجة بعد كتاب الله وأنا لا أزكي نفسي فإن العصمة لمن عصم الله ولكن اجتهدت حسب الإمكان.

والله أسأل أن يعلمنا جميعا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وموافقاً لسنة نبينه الكريم ﷺ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما أسألـه سبحانه أن يوفق جميع المسلمين لإتباع الحق والثبات عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تعاريف ومفاهيم

١ ـ الكفـــــــــــر
٢ ـ الشـــــــــرك
٣ ـ الإلحـــــــــاد
٤ ـ النفـــــــــاق
٥ ـ الزندقـــــــــة

١ ـ الكفر: بالفتح الستر والتغطية يقال: كفر الزارع البـذر في الأرض إذا غطاه بالتراب. وبالضم ضِدُّ الإيمان وكفر نعمة الله وبها كُفُوراً وكفراناً: جحدها، وسترهـا، وكافره حقه: جحده، والمكفَّرُ كَمُعَظَّمٍ المجحُودُ النِّعمةِ مع إحسانِهِ. وكَافِرٌ. جاحدٌ لِأنْعُمِ الله تعالى[1]

---

(١) القاموس المحيط فصل الكاف باب الراء والمعجم الوسيط ص٧٩١.

فالكفـر: هو الستر وجحود الحق وإنكاره، وهو أول ما ذكر من المعاصي في القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿إنّ الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[1] وهو أكبر الكبائر على الإطلاق، فلا كبيرة فوق الكفر[2] والكفر كفران:

أ ـ كفر يخرج من الملة، وهو (الكفر الأكبر).

ب ـ كفـر لا يخرج من الملة، وهو (الكفر الأصغر) أو كفر دون كفر[3] وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله، عند الكلام على أنواع الكفر.

٢ ـ الشرك: الشرك والشركـه، بكسرهمـا وضـم الثـاني، بمعنى وقـد اشـتركـا، وتشـاركا، وشارك أحـدهمـا الآخـر، وأشرك بالله، فهـو مشرك، ومشركي، والاسم الشرك فيهما ورغبنا في شرككم،

---

(١) سورة البقرة آية ٦.

(٢) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة ص٥.

(٣) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام، محمد بن عبدالوهاب، وأحمد بن تيمية ص٦

مشاركتكم في النسب[1] وأشرك بالله جعل له شريكاً في ملكه أو عبادته فالشرك هو أن تجعل لله ندا، وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، فكل من عدل بالله غيره بالحب، والعبادة، والتعظيم، أو تبع خطواته، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم، فهو مشرك[2]

والشرك ثلاثة أنواع:

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الملة، والدليل قوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلَّ ضلالا بعيدا**﴾[3]. وهو أربعة أنواع: شرك الدعوة، وشرك النية والإرادة والقصد، وشرك الطاعة وشرك المحبة.

النوع الثاني من أنواع الشرك: شرك أصغر لا يخرج

---

(١) القاموس المحيط فصل الشين باب الكاف والمعجم الوسيط ص٤٨٠.

(٢) الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة ص٤١.

(٣) سورة النساء آية ١١٦.

من الملة ومنـه يسـير الرياء قال تعالى ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبـادة ربه أحدا**﴾[1] ومنه الحلف بغير الله لقوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[2] ومنه قول الرجل: لولا الله وأنت، أو ماشاء الله وشئت. .

النـوع الثـالث من أنـواع الشرك: شرك خفي. (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السـوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل)[3] وكفارته هي: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم)[4] قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس في

---

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٢) رواه الترمذي عن ابن عمر ٤/ ١١٠.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي انظر صحيح الجامع ٣/ ٢٣٣ وتخريج الطحاوية للأرنؤوط ص٨٣.

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي وانظر صحيح الجامع ٣/ ٢٣٣ ومجموعة التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب وابن تيمية ص٦.

قولــه تعــالى: ﴿**فــلا تجعلوا لله أنـدادا وأنتم تعلمـون**﴾[1] قال: الأنـداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل وهو أن يقول واللَّهِ وحياتِك، يافلان وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصـوص وقول الرجل لصاحبه ماشاء الله وشئت وقول الرجل: لولا الله وفلان[2].

والحديث الذي تقدم ذكره في الاستدلال للنوع الثاني من أنواع الشرك، وهو قوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[3] قال الترمذي: فُسِّرَ عند بعض أهل العلم أن قوله: فقد كفر أو أشرك على التغليظ والحجـة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ: سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال ﷺ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢.

(٢) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ١/٣٢.

(٣) رواه الترمذي عن ابن عمر ٤/١١٠ وقال حديث حسن وانظر صحيح الترمذي ٢/٩٩.

«ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»[1].

وحديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من قال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله»**[2].

٣ ـ الإلحاد: إلحاد ولحود، ولحد القبر كمنع، وألحده، عمل له لحداً، والميت دفنه وإليه مال كالتحد. وألحد مال، وعدل، ومارى، وجادل[3] يلاحظ أن المعاجم الحديثة استعملت كلمة إلحاد، وفسرتها بأنها الكفر. وفَهمُ المفسرين لمادة لحد في القرآن الكريم، يمكن تلخيصه في أنه الميل عن دين الله إلى درجة الكفر، وفسروا الإلحاد في سورة الحج، بأنه أي معصية في الحرم، ولكن المعصية في الحرم إذا قيست بغيرها في مكان آخر كانت شديدة جدا[4].

---

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر ٤/ ١١٠ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٩٩.

(٢) رواه الترمذي عن أبي هريرة ٤/ ١١٠ وانظر صحيح الترمذي ٢/ ٩٩.

(٣) القاموس المحيط فصل اللام باب الدال والمعجم الوسيط ص٨١٧.

(٤) جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي ص٢١.

وقال فضيلة الشيخ عبدالرحمن الدوسرى (رحمه الله) (الإلحاد هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويلات ولذا سمي لحد القبر لحدا، لميله عن وسطه إلى جوانبه. فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد وإبداء التشكيك، يسمى ملحدا... وأول الناس إلحادا المشركون الذين اشتقوا لآلهتهم من أسماء الله. كاللات، والعزى، من الإل الذي هو الإله.. ثم كل من ألحد في أسمائه وصفاته وصرفها عن ظاهرها... فهو ملحد[1].

٤ ـ **النفاق**: لغة: النفق سرب في الأرض، مشتق إلى موضع آخر، وفي التهذيب له مخلص إلى مكان آخر. والنفقه والنافقاء، جحر الضب واليربوع، وقيل النفقه والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أُتيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج ونفق اليربوع ونفق (بالفتح) وانتفق،

---

(١) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة لعبدالرحمن الدوسري ص٤٠.

ونفق خرج منه . ونفق اليربوع تنفيقا ونافق أي دخل في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين، والنفاق بالكسر، فعل النافق، والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر[1] وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم»** قلنا يارسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن)؟[2].

النفاق: شرعا كما قال ابن كثير: النفاق، هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو أكبر الذنوب. قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله،

---

(١) النفاق آثاره ومفاهيمه، تأليف الشيخ عبدالرحمن الدوسري ص١٠٥ - ١٠٦.

(٢) مسلم ٤/٢٠٥٤.

وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه[1].

أنواع النفاق:

النفاق: نوعان:

أ ـ نفاق اعتقادي وهو ستة أنواع:

١ ـ تكذيب الرسول ﷺ.

٢ ـ أو تكذيب بعض ماجاء به الرسول ﷺ.

٣ ـ أو بغض الرسول ﷺ.

٤ ـ أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥ ـ أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦ ـ أو الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار[2].

ب ـ النوع الثاني النفاق العملي وهو خمسة أنواع:

١ ـ إذا حدث كذب. ٢ ـ وإذا وعد أخلف.

(١) تفسير ابن كثير ١/٤٧ عند تفسير قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول ءآمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين﴾ سورة البقرة آية ٨.

(٢) مجموعة التوحيد للشيخ أحمد ابن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٧.

٣ ـ وإذا أُئتمن خان. ٤ ـ وإذا خاصم فجر. ٥ ـ وإذا عاهد غدر[1]. وهذا النفاق لا يخرج من الملة فهو (نفاق دون نفاق).

والدليل على النفاق العملي وأنواعه: هو

١ ـ عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربع من كنَّ فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خلة كان فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»**[2]

٢ ـ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُئتمن خان»**[3].

٥ ـ الزندقة: الزنديق بالكسر من الوثنية، أو القائل

---

(١) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب ص٧.

(٢) صحيح مسلم ١/٧٨.

(٣) صحيح مسلم ١/٧٨.

بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): الزنديق في عرف الفقهاء، هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ. وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن دينا من الأديان كدين اليهود والنصارى أو غيرهم. أو كان معطلا جاحدا للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة. ومن الناس من يقول: الزنديق هو الجاحد المعطل، وهذا يسمى في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامة، ونقلة مقالات الناس، ولكن الزنديق الذي تكلم الفقهاء في حكمه هو الأول، لأن مقصودهم هو التمييز بين الكافر، وغير الكافر، والمرتد وغير المرتد، ومن أظهر ذلك أو أسرّه. وهذا الحكم يشترك فيه جميع أنواع الكفار، والمرتدين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة فإن الله أخبر بزيادة الكفر، كما أخبر بزيادة الإيمان بقوله

(١) القاموس المحيط فصل الزاى باب القاف.

تعالى: ﴿**إنَّما النسِيء زيادة فى الكفر**﴾[1].

وتـارك الصلاة وغيرها من الأركان، أو مرتكبي الكبائر. كما أخبر بزيادة عذاب بعض الكفار على بعض في الآخـرة بقـولـه تعـالى ﴿**الـذين كفروا وصـدوا عن سبيـل الله زدنـاهم عذابـا فوق العذاب**﴾[2]. فهذا أصل ينبغي معرفته، فإنه مهم في هذا الباب فإن كثيرا ممن تكلم في (مسائل الإيمان والكفر) لتكفير أهل الأهواء ـ لم يلحظوا هذا الباب، ولم يميزوا بين الحكم الظاهر والباطن مع أن الفرق بين هذا وهـذا ثابت بالنصـوص المتواترة والإجماع المعلوم، بل هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ومن تدبر هذا علم أن كثيراً من أهل الأهواء والبدع قد يكون مؤمنا مخطئا، جاهلا ضالا عن بعض ما جاء به الرسول ﷺ. وقد يكون منافقا زنديقا يظهر خلاف مايبطن[3].

---

(١) سورة التوبة آية ٣٧.

(٢) سورة النحل آية ٨٨.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/ ٣٧١.

خطورة الانحراف عن المنهج الشرعي في قضية التكفير:

والذي ينبغي أن نؤصله هنا: أن الحكم بالكفر على إنسان ما. حكم خطير، لما يترتب عليه من آثار، هي غاية في الخطر. منها:

١ ـ إنه لا يحل لزوجته البقاء معه، ويجب أن يفرق بينها وبينه لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقن.

٢ ـ إن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه لأنه لا يؤتمن عليهم، ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره، وبخاصة أن عودهم طري. وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

٣ ـ إنه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والردة البواح. ولهذا يجب أن يقاطع،

ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع، حتى يفيق لنفسه، ويثوب إلى رشده.

٤ ـ إنـه يجب أن يحاكم أمـام القضاء الإسلامي، لينفذ فيه حكم المرتد، بعد أن يستتيبه ويزيل من ذهنه الشبهات ويقيم عليه الحجة.

٥ ـ إنه إذا مات لا تجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يغسـل، ولا يصـلى عليه، ولا يدفن في مقـابـر المسلمـين، ولا يورث، كما إنـه لا يرث إذا مات مورث له.

٦ ـ إنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم. وهـذه الأحكـام الخـطيرة توجب على من يتصـدى للحكم بتكفير خلق الله أن يتريث مرات ومرات قبل أن يقول ما يقول[1].

٧ ـ لا يُدعَىٰ له بالرحمة ولا يستغفر له لقوله تعالى

---

(١) ظاهرة الغلو في التكفير ص٢٣ د/ يوسف القرضاوي دار الجهاد ودار الاعتصام.

﴿ما كان للنبيِّ والـذين آمنـوا أن يستغفروا للمشرِكين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبيَّن لهم أنَّهم أصحـاب الجحيم﴾[1]. قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله : (الكفر حق الله ورسوله فلا كافر إلا من كفره الله ورسوله)[2].

---

(1) سورة التوبة آية ١١٣ .

(2) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب ص١٩٨ .

الباب الأول

مذهب أهل السنة والجماعة
في قضية التكفير

الفصل الأول

١ ـ تعريف مذهب أهل السنة والجماعة
٢ ـ بيان معتمدهم فيما ذهبوا إليه

١ ـ تعريف مذهب أهل السنة والجماعة

أخبر النبي ﷺ بافتراق أمته بعده إلى ثلاث وسبعين فرقة وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية وباقي الفرق في النار، فسئل عن الفرقة الناجية، وعن صفتها فأخبر أنهم من كان على مثل ما هو عليه وأصحابه. ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم غير أهل السنة والجماعة[1] قال رسول الله ﷺ **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة**

---

(١) الفرق بين الفرق لعبد القاهربن طاهر البغدادي ببعض التصرف ص٣١٨.

في الجنة واثنتان وسبعون في النار»[1].

وأهل السنة والجماعة هم أهل الحق ومن عداهم فأهـل بدعـة، وأهل السنة والجماعة هم الصحابة رضى الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين (رحمة الله عليهم) ثم أصحاب الحديث، ومن أتبعهم من الفقهـاء، جيلا فجيلا إلى يومنـا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها (رحمة الله عليهم)[2] وأهل السنة والجماعة في باب أسماء الله، وآياته، وصفاته، وسط بين (أهل التعـطيل) الـذين يلحـدون في أسـماء الله وآياته، ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه، حتى شبهوه بالمعـدوم والأمـوات وبـين (أهـل التمثيل) الـذين يضربون له الأمثال، ويشبهونه بالمخلوقات. فيؤمنُ أهـل السنـة والجماعة، بما وصف الله به نفسه وما

---

(١) أبو داود ٢/٥٠٣ وأحمد ٢/٣٣٢ والترمذي ٣/٣٦٧ عن عوف بن مالك رضى الله عنه وانظر صحيح الجامع الصغير تأليف الألباني ١/٣٥٧.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/١١٣.

وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، وتعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل. وهم في باب خلقه، وأمره، وسط بين المكذبين بقدرة الله، الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة، ومشيئته الشاملة، وخلقه لكل شيء، وبين المفسدين لدين الله، الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة، ولا عمل. فيعطلون الأمر، والنهي، والثواب، والعقاب، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا: ﴿**لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شيء**﴾[1]. فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير، فيقدر أن يهدي العباد، ويقلب قلوبهم، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه مالا يريد، ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات، والحركات. ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة، وعمل، وأنه مختار، ولا يسمونه مجبورا، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره،

(١) سورة الأنعام الآية رقم ١٤٨.

والله سبحانه وتعالى خالقه وخالق اختياره، وهذا ليس له نظير فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وهم في (باب الأسماء، والأحكام، والوعد، والوعيد) وسط بين الوعيدية، الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي ﷺ. وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) والأعمال الصالحة ليست من الدين، ويكذبون بالوعيد، والعقاب بالكلية. فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي ﷺ ادَّخَرَ شفاعته لأهل الكبائر من أمته.

وهم أيضا في (أصحاب رسول الله ﷺ ورضيَ

الله عنهم) وسط بين الغالية. الذين يغالون في علي رضي الله عنه، فيفضلونه على أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما، وأن الصحابة ظلموا، وفَسَّقوا، وكفَّروا الأمة بعدهم كذلك، وربما جعلوه نبياً أو إلهاً، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره، وكفر عثمان رضي الله عنهما، ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما. ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما، ويقدحون في خلافة علي رضي الله عنه وإمامته. وكذلك في سائر (أبواب السنة) هم وسط لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان[1].

أما مذهب أهل السنة والجماعة في التكفير، فهم وسط بين مذهبي الإرجاء، والوعيدية.

فأهل السنة والجماعة يقولون: إن العبد إذا تاب

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٧٣ و ٣٧٥.

من الذنب غفر له، وإن لم يتب فهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، لقوله تعالى: **﴿قـل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إنَّ الله يغفر الذنوب جميعا إنَّه هو الغفـور الـرحيم. وأنيبـوا إلى ربّكم وأسلموا له﴾**[1] الآية فهذا مذهب بين مذهبين بين من يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب، وبين من يقول بالوعيد بأن صاحب الكبيرة من الخالدين في النار.

ويقـول أهـل السنة والجماعة: العباد مأمورون بالـطاعة، ومنهيون عن المعصية يعاقبون على فعل المعصية. ويثابون على فعل الطاعة. فالمعصية إذا لم يتوبوا منها فهم معذبون عليها، أو يتوب الله عليهم.

والإيمان عنـــد أهـــل السنـة والجـماعـة، يزيد وينقص، زيادتـه بالطاعة، ونقصه بالمعصية[2] قال

(١) سورة الزمر آية ٥٣ وأية ٥٤.

(٢) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ص٥٨.

الله تعالى ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمنا فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيمنا وهم يستبشرون﴾[1] ومرتكب الكبيرة ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. وكما أن أهل السنة وسط في صحابة رسول الله ﷺ: يقولون: أصحاب رسول الله ﷺ كلهم عدول، ولا يبرئونهم من الذنوب التي هي دون الكفر لكن لهم من الحسنات ما يغطيها، وينزلونهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها ورسوله ﷺ. فلا يغلون في علي، ولا يكفرون أبا بكر وعمر، ويحبونهم، ولا يضللون علياً ومعاوية، بل إن أفضل الأمة، أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم على[2].

قال الطحاوي رحمه الله: (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب مالم يستحله[3] ولا نقول: لا يضر

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٤.

(٢) لأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ص٦٠.

(٣) شير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب وإلا =

مع الإيمان ذنب لمن عمله، ونرجوا للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم، ولا نقنطهم، والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة).[1].

وقال الطحاوي أيضاً: (نسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ماداموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين) قال رسول الله ﷺ «**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له مالنا وعليه ماعلينا**»[2].

= فقد امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول: بأنا لا نكفر أحداً بذنب بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب كما تفعله الخوارج.

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٥.

(٢) البخاري مع الفتح ١/٤٩٦ في الصلاة من حديث أنس إلا أنه قال (له ما للمسلم وعليه ما على المسلم) والحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٠٣.

ويشـــير الشيخ (رحمـه الله بهذا الكـلام إلى أن الإسـلام والإيمان واحـد، وأن المسلم لا يخرج من الإسلام بارتكاب الذنب مالم يستحله، والمراد بقوله أهـل قبلتنا، من يدعى الإسلام ويستقبل الكعبة وإن كان من أهل الأهواء أو من أهل المعاصي، مالم يكذب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ[1] وأهل السنة متفقون أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة، لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفـو ولي القصـاص، ولا تجرى الحدود في الزنا، والسرقة وشرب الخمر.

وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام. ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ولا يستحق الخلود مع الكافرين كما قالت المعتزلة[2] أما من ارتكب كبيرة من

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٠ الطبعة الرابعة بتحقيق جماعة من العلماء.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٦٠ ـ ٣٦١.

كبائر الذنوب كالزنا، أو شرب الخمر، أو أكل الربا، أو قتل النفس التي حرم الله بغير حق، مستحلا لذلك فإنه يكفر بإجماع المسلمين، فمن ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب كالزنا أو غيره مستحلا لذلك فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدا عن دين الإسلام.

وقد يكون مع الإنسان من الإيمان وفروعه ما يستحق به المدح والثواب ومعه من شعب الكفر والنفاق ما يستحق عليه الذم والعقاب. ومراد الفقهاء في الكلام على المرتد، هو الذي لا يبقى معه من الإيمان ما يحقن دمه.

والكفار نوعان: أحدهما الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام ولا انتسبو للإيمان بمحمد ﷺ من أميين، ومشركين، وأهل كتاب من يهود ونصارى، ومجوس، وعبدة أوثان، ودهريين، وفلاسفة.. وغيرهم من أصناف الكفار فهؤلاء الجنس، دل الكتاب والسنة، وإجماع المسلمين، على كفرهم، وشقائهم، وخلودهم في النار، وتحريم الجنة عليهم،

ولا فرق بين عالمهم وجاهلهم، وأُميهم، وكتابيِّهم، وعوامِّهِمْ وخواصِّهِمْ، وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، فهذا القسم ليس الكلام فيه إنما الكلام في القسم الثاني الذين ينتسبون لدين الإسلام ويزعمون أنهم مؤمنون بمحمد ﷺ، ثم يصدر منهم ما يناقض هذا الأصل، ويزعمون بقاءهم على دين الإسلام وأنهم من أهله، فهؤلاء لتكفيرهم أسباب متعددة ترجع كلها إلى تكذيب الله ورسوله، وعدم التزام دينه ولوازم ذلك.

فمنها الشرك بالله تعالى والشرك بالرسول ﷺ فالشرك بالله تعالى إما شرك في الربوبية، بأن يعتقد أحدا شريكا له، في الملك، أو التدبير، أو الخلق لبعض المخلوقات وغير ذلك. وإما شرك في ألوهيته، وعبادته بأن يصرف نوعا من أنواع العبادات لغير الله تعالى، بأن يدعو غير الله، أو يسجد لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يعتقد أن أحدا يستحق الألوهية والعبادة مع

الله تعالى، أو يجعل بينه وبين الله وسائط، يتقرب إليهم ليقربوه إلى الله تعالى، كما هو شرك المشركين الذين أخبر الله عنهم في كتابه، وأمثلة هذا لا تحصى لكن هذا أصله الذي يرجع إليه.

أما الشرك بالرسول ﷺ فمنه، إنه لا يتم الإيمان بالرسول حتى يعتقد أنه رسول الله إلى الإنس والجن، والعرب وغيرهم في أصول الدين وفروعه، وفي جميع أبواب الدين، وأنه خاتم النبيين لا نبي بعده، فمن اعتقد أنه رسول إلى الإنس دون الجن، أو إلى العرب دون غيرهم. . ، أو ادعى لنفسه أنه رسول، أو صدق من ادعى ذلك، فكل هذه الأمور وشبهها شرك بالرسول، وكفر بالله وتكذيب لله ولرسوله، وخروج عن الدين[1].

السبب الثاني من أسباب الكفر عدم الإيمان

(١) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (رحمه الله) ببعض التصرف ص١٩١ - ١٩٣.

بالكتاب والسنة وذلك أنه لا يؤمن عبد حتى يعتقد أن القرآن كلام الله تعالى، صدق كله، وحق كله، وواجب التزامه، فمن جحد القرآن أو شيئا منه ولو آية أو امتهنه، أو أستهزأ به، أو ادعى أنه مفترى، أو مختلق، أو ادعى فيه ما ادعاه زنادقة الملاحدة من أهل الوحدة، والفلسفة من أنه تشريع للجمهور والعوام، وأنه تخيل للأمور ورموز إليها ولم يُصرح بالحقيقة فكل هذا كفر بالقرآن وخروج عن الدين كذلك.

وكذلك من زعم أن له خروجا عما جاء به الرسول ﷺ من الشرع العظيم، والصراط المستقيم، وكذلك من أنكر أحدا من الأنبياء الذين نص الله عليهم، أو نص رسوله ﷺ عليهم، أو شيئا من كتب الله المذكوره في الكتاب والسنة، فهو مكذب للقرآن والسنة، بل طريقة المؤمنين الإيمان بجميع الكتب المنزلة على أنبيائه ورسله إلى الخلق لا يفرقون بين أحد من رسله ولا كتبه، ومن أنكر البعث، والجزاء والجنة، والنار، فهو مكذب للكتاب

والسنة، ومن جحد وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة، أو الصيام، أو الحج، فهو مكذب لله ولرسوله وإجماع المسلمين وهو خارج من الدين بإجماع المسلمين، ومن أنكر حكما من أحكام الكتاب والسنة ظاهرا، مجمعا عليه إجماعا قطعيا، كمن ينكر حل الخبز والبقر، والغنم ونحوها، مما هو ظاهر، أو ينكر تحريم الزنا، أو القذف، أو شرب الخمر، فضلا عن الأمور الكفرية، والخصال الشركية، فهو كافر مكذب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ متبع غير سبيل المؤمنين، وكذلك من جحد خبرا أخبر الله به صريحا، أو أخبر به الرسول ﷺ وهو حديث صحيح صريح، فهو كافر بالله ورسوله، كذلك من شك في شيء من ذلك، بعد علمه به، ومثله لا يجهله، فهو كافر لأنه تارك لما وجب عليه من الإيمان، مكذب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[1].

---

(١) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب ص١٩٤.

تقييد لابد منه

وهـو أن المتـأولـين من أهل القبلة الذين ضلوا وأخطأوا في فهم ما جاء به الكتاب والسنة مع إيمانهم بالرسول ﷺ واعتقادهم صدقه في كل ما قال: وإنَّ ما قاله كله حق والتزموا ذلك لكنهم أخطأوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية فهؤلاء، قد دل الكتاب والسنة على عدم خروجهم من الدين، وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين... وذلك لأجل تأويلهم وجهلهم.

والقول الفصل في أمثال هؤلاء المبتدعة المخالفين لما ثبتت به النصوص الصريحة والصحيحة **أنهم في هذا الباب أنواع**: من كان منهم عارفا بأن بدعته مخالفة للكتاب والسنة، فتبعها ونبذ الكتاب والسنة، وراء ظهره، وشاق الله ورسوله من بعد ما تبين له الحق فهذا لا شك في تكفيره، ومن كان منهم راضيا ببدعته معرضا عن طلب الأدلة الشرعية، وطلب ما

يجب عليه من العلم الفارق بين الحق والباطل ناصرا لها، راداً ما جاء به الكتـــاب والسنـــة مع جهله، وضلاله، واعتقاده أنه على الحق فهذا ظالم، فاسق، بحسب تركه ما أوجب الله عليه، وتجرئه على ما حرم الله تعالى، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم من هو حريص على إتباع الحق واجتهد في ذلك ولم يتيسر له من يبـين له ذلك، فأقام على ما هو عليه ظانا أنه صوابٌ من القول غير متجرىء على أهل الحق بقوله ولا فعله فهذا ربما كان مغفورا له خطؤه والله أعلم.

والمقصود أنه لابد من هذا الملحظ في هذا المقام لأنه وجد بعض التفاصيل التي كفر أهل العلم فيها من اتصف بها، وثم آخر من جنسها لم يكفروه بها والفرق بين الأمرين أن التي جزموا بكفره بها لعدم التأويل المسوغ وعدم الشبهة المقيمة لبعض العذر، والتي فصلوا فيها القول لكثرة التأويلات الواقعة، فيها، ومما يدخل في هذا الأصل الكفر بالملائكة، والجن، فإن الإيمان بالمـلائكـة أحد أصول الإيمان

الستة، وهو في سور كثيرة من القرآن الكريم والسنة مملوءة منه، فمن لم يؤمن بذلك لم يؤمن بالكتاب ولا بالسنة وكذلك الجن ذكرهم الله في القرآن في عدة مواضع وذكر من تكليفهم وصفاتهم، ما ذكره، فالكفر بهم كفر بالكتاب والسنة. وكذلك الاستهزاء بالقرآن، أو بالسنة، أو الدين فإنه كفر وزيادة، فالكفر عدم الإيمان سواء أعرض أو عارض وهذا معارض وكذلك من لم يكفر من دان بغير دين الإسلام من أي دين كان، أو شك في كفرهم لمناقضة ذلك نصوص الكتاب والسنة، وكذلك من قذف عائشة بما برأها الله منه، أو أنكر صحبة أبي بكر للنبي ﷺ، لتصريحه بتكذيب الكتاب.

والحاصل أن من كذَّب الله، أو كذَّب رسوله في شيء مما أخبر (الله ورسوله) به فهو كافر، أو لم يلتزم ما أمر الله به ورسوله؛ لأن هذا كله مناقض للإيمان بالقرآن والسنة. وكل ما ذكره الفقهاء من تفاصيل المكفرات الصحيحة فإنه يعود إلى هذا السبب.

فالكفـر حق الله ورسوله فلا كافر إلا من كفره الله ورسوله فهو جحد ما جاء به الرسول أو جحد بعضه والله تعالى أعلم[1].

خلاصة مذهب أهل السُّنَّةْ والجماعة في قضية التكفير

أهل السنة والجماعة يقولون: إنّ الفاسق من أهل القبلة لا ينفى عنه مطلق الإيمان بفسوقه، ولا يوصف بالإيمان التام. فيقولون: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته. فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم. والمراد بالفسق هنا هو الأصغر وهو عمل الذنوب الكبائر التي سّماها الله ورسوله فسقا، وكفرا، وظلما، مع إجراء أحكام المؤمنين على عاملها فإن الله تعالى سمى الكاذب فاسقا قال الله تعالى:

(١) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب ص١٩٨.

﴿يـاأيهـا الـذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[1] ومع ذلك لم يخرج ذلك الرجل من الدين بالكلية ولم ينف عنه الإيمان المطلق. . . وكـذلك قال النبي ﷺ **«لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعـضكم رقــاب بعض»**[2] وقــال ﷺ **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»**[3] وقد استبَّ كثـير من الصحـابـة على عهـده ﷺ فوعـظهم، وأصلحهم، ولم يكفرهم بل بقوا أنصاره ووزراءه في الـدين. وقـال الله تعـالى: **﴿وإن طائفتـان من المؤمنــين اقتتلوا فأصلحــوا بينهـما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمـر الله﴾**[4] فسمى الله تعالى كلا من

---

(١) سورة الحجرات آية ٦.

(٢) البخاري مع الفتح ١٣/٢٦.

(٣) البخاري مع الفتح ١/١١٠ ومسلم ١/٨١.

(٤) سورة الحجرات آية ٩.

الطائفتين مؤمنة وأمر بالإصلاح بينهما ولو بقتال الباغية وقال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾[1] ولم ينف عنهم الأخوة أخوّة الإيمان لا فيما بين المقاتلين ولا فيما بينهما وبين بقية المؤمنين بل أثبت لهم أخوّة الإيمان مطلقا.

وكذلك في آية القصاص أثبت الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين فقال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**﴾[2] وكذلك الذين قال لهم النبي ﷺ «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**»[3] سماهم أيضا مسلمين بعد أن رجعوا

---

(١) سورة الحجرات آية ١٠.

(٢) سورة البقرة آية ١٧٨.

(٣) البخاري مع الفتح ١٣/ ٢٦.

كذلك فقال في صفة الخوارج (**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**)[1].

ومعلوم أن أصحاب علي بن أبي طالب وأهل الشام هما الفرقتان اللتان مرقت الخوارج من بينهما، قد اقتتلا اقتتالا عظيما فسمى الجميع مسلمين. وقال ﷺ في سبطه الحسن «**إن ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[2]. فأصلح الله تعالى به بين الفرقتين بعد موت أبيه رضى الله عنهما، في عام الجماعة. ولله الحمد والمنة.

ولا منافاة بين تسمية العمل فسقا، أو عامله فاسقا، وبين تسميته مسلما، وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفراً، ولا كل ما يُسمى كفرا وظلما، يكون مخرجا من الملة حتى

---

(١) صحيح مسلم ٢/٧٧٥ وانظر صحيح الجامع الصغير ٣/٥٤.
(٢) البخاري ٣/١٧٠.

ينظر إلى لوازمه وملزوماته، وذلك؛ لأن كلا من الكفر، والظلم، والفسوق، والنفاق، جاءت في النصوص على قسمين:

أ ـ أكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية.

ب ـ وأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله ولا يخرج صاحبه منه.

فكفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق (وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله عند الكلام على أنواع الكفر). والفاسق بالمعاصي التي لا توجب الكفر لا يخلد في النار، بل أمره مردود إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهله برحمته وفضله، وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مصرا عليه ولا يخلده في النار بل يخرجه برحمته ثم بشفاعة الشافعين إن كان مات على الإيمان[1].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن المعاصي

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد ٢/٤٢٣.

صغـــرت أم كبرت إذا كانت دون الشرك لا تؤدي بذاتهـا إلى الحكم على المسلم بالكفـر، إنـما يكون الكفـر بسبب استحـلال المعصية المجمع على أنها معصية بتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله تعالى وهذه مسألة لا يختلف فيها اثنان من العلماء، فالله تعالى يقول: ﴿**إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفـر مادون ذلـك لمن يشـاء**﴾[1] واستحقاق المغفرة لمرتكب الكبيرة ورد في عدة آيات من القرآن الكريم منها الآية السابقة (وسوف أذكر بعضا من هذه الآيات بعد صفحات إن شاء الله عند الكلام على معتمد أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه). . أمـا الإصرار على المعصية، فإن الكـافر يدخل في الإسـلام بالنطق بالشهادتين، وبعد هذا الإعلان تجرى عليه أحكـام المسلمـين حتى لو كان يظهـر الإيمان ويبطن الكفر إلا إذا قال، أو فعل ما يقتضي الردة؛ لأن الله تعالى أمرنا في هذه الدنيا أن نأخذ

(١) سورة النساء آية ١١٦ . وكذلك آية (٤٨) من السورة نفسها .

بظاهر أحوال الناس، وأن نترك البواطن لحكم الله تعـالى في الآخرة ولقد أنكر الله على من ردَّ الظاهر فقال تعالى: ﴿**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا**﴾[1] الآية.

كما جعل الله القول سببا في المغفرة فقال تعالى: ﴿**فـأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين**﴾[2] ولكن إذا صدر عن هذا المسلم أقوال، أو أفعال تعد من الكفر حسب تحديد الإسلام لِما يدخل في (باب الكفـر) وجب أن نحـدد موقفنا من هذا الشخص ويختلف الأمر بين الحاكم والمحكوم.

أ ـ موقف الحاكم من المارقين والعصاة.

الحـاكم المسلم مكلف شرعا بإقامة الحجة على هؤلاء بمجـادلتهم بالتي هي أحسن ثم ينفِّذ فيهم الحكم الشرعي (حكم الله ورسوله).

---

(١) سورة النساء آية ٩٤.

(٢) سورة المائدة آية ٨٥.

١ ـ فإن ادَّعوا أنهم مؤمنون ولكن الإيمان لا يلزمهم بالصلاة، أو الحج، أو الزكاة، أو الصوم، لأن هذه ليست من فرائض الإسلام وأركانه، أو صلوا ثم استحلوا الزنا، أو الربا، أو الخمر، أو الانضمام إلى حزب يدعو إلى الكفر، والشرك، ونبذ حكم الله وكانوا على بينة من كل ذلك، وجب أن يقيم الحاكم عليهم الحد الشرعي، لأنهم ارتدوا إلى الكفر بعد إيمانهم... وذلك بعد استتابتهم شرعا.

٢ ـ وإن أقروا بفريضة هذه العبادات وزعموا أنهم لا يطيقون الالتزام بها كلها ووعدوا بالطاعة فقد عصموا أنفسهم من حكم الردة والكفر. وعلى الحاكم أن يضع الوسائل العملية الكفيلة بزوال هذه الظاهرة..

٣ ـ ولكن إن ظلوا على حالهم يقرُّون بالفرائض وجميع أمور الدين ولا يعملون بذلك أو يعملون بخلافها وجب على الحاكم أن يقاتلهم.

ففي صحيح البخاري ومسلم أنه لما انتقل

الـرسـول الأمين ﷺ إلى ربه امتنع أقوام عن أداء الـزكاة، فقاتلهم أبوبكر وضمهم إلى المرتدين من حيث ضرورة مقـاتلتهم حتى يتوبوا. وقد استنكر عمر ذلك القتال وقال: كيف نقاتلهم وقد قال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**» فقال أبوبكر: ألم يقل إلا بحقها؟ والله لو منعوني عقالا كانـوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق[1].

ب ـ أما موقف الشعب (المحكومين) من المضللين والجاهلين فليس أمام المسلم من أفراد الشعب إلا الدعوة، بالحكمة، والموعظة الحسنة، ومجادلة هؤلاء العصـاة، والمضللين بإقـامـة الحجـة عليهم حتى يفصـــح هؤلاء عن واقعهم، ويقـرروا الصـلاحية

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣/ ٢٥٠.

للإسلام الذي أعلنوا تبعيتهم له أو يتضح إصرارهم على الضـلال، وادعـاء عدم صلاحية الإسـلام، ليسهل الحكم عليهم بالردة عنه، لأن المسلم والحال هذه لا يملك أن يطلق الحكم بالكفـر على هؤلاء جملة، بل يكون الحكم لكل فرد حسب ما أفصح عنـه عمله واستبـان به أمـره من خلال أحـوالـه، وأقواله، وأعماله، لأن الإسلام لم يأمر بالبحث عما في نفوس الناس، وليس لأحد سلطة حرمان أحد من جنة الله، أو الحكم عليه بالكفر كوسيلة لسحله، أو جرده، أو طرده، وحرمانه. . عن أبي سعيد قال: بعث علي وهو باليمن بذُهيبة إلى النبي ﷺ فقسمها بين أربعة فقال رجل: اتق الله، فقال ﷺ: **«ويلك ألست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟»**، ثم ولىَّ الرجل فقال خالد: يارسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال: (لا لعله أن يكون يصلى) فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه. فقال: ﷺ **«إني لم أومر أن أنقب في قلوب الناس ولا أشق**

بطونهم»[1] هذا الذي اعترض على حكم النبي ﷺ في القسمة لم يقبل رسول الله ﷺ أن يقيم عليه حد الردة، وهو القتل لاحتمال أن يكون ممن يصلي، وبالتالي تشهد له الصلاة بالإيمان. ولما قال خالد رضي الله عنه: كم من مصل يقول: بلسانه ماليس في قلبه. ردنا النبي ﷺ إلى القاعدة الذهبية وهي الأخذ بالظاهر، لأن الله تعالى لم يأمر بشق بطون الناس حتى يعلم حقيقة ما في قلوبهم ونواياهم، بل أمره بالأخذ بالظاهر وترك ما عداه لحساب الآخرة، لأن الله هو الذي يعلم السرائر وما في القلوب[2] وهذا مالم يظهر منه ما يناقض الإسلام.

٢ ـ بيان معتمد أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه

معتمد أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه من

(١) صحيح مسلم كتاب الزكاة ٢/ ٧٤٢.

(٢) الحكم وقضية تكفير المسلم ص١٨٦.

عدم تكفـــير أحـد من أهـل القبلة بأي ذنب مالم يستحل ذلك الذنب. هو:

١ ـ الكتاب ٢ ـ السنة ٣ ـ الإجماع

أولا: من الكتاب آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون**﴾[1].

٢ ـ وقوله تعالى ﴿**ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رّحيما**﴾[2].

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿**وإنّ ربَّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإنَّ ربَّك لشديد العقاب**﴾[3].

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣ و ٥٤.

(٢) سورة النساء آية ١١٠.

(٣) سورة الرعد آية ٦.

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[١].

٥ ـ ومن الكتاب كذلك، قوله تعالى ﴿يأيّها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرُّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِىَ له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾[٢]. فلم يخرج تبارك وتعالى، القاتل من الذين آمنوا وجعله أخا لولي القصاص.

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحب المقسطين، إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم

---

(١) سورة النساء آية ١١٦. وآية ٤٨.

(٢) سورة البقرة آية ١٧٨.

ترحمون﴾[1]. فسمى الله كلا من الطائفتين مؤمنة وأمر بالإصلاح بينهما ولو بقتال الباغية، ولم ينف عنهم أخوّة الإيمان لا فيما بين المقاتلين ولا فيما بينهما وبين بقية المؤمنين بل أثبت لهم أخوّة الإيمان مطلقا.[2].

ثانيا من السنة المطهرة

١ ـ قال رسول الله ﷺ: **«من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار»**[3].

٢ ـ حديث جبريل لرسول الله ﷺ **«بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: ياجبريل، وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب**

(١) سورة الحجرات آية ٩ و ١٠.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد ٢/٤١٨.

(٣) رواه مسلم ١/٩٤.

الخمـر»[1] فهو فسق، وظلم، ومع هذا حكم الله تعالى له بالإيمان[2].

٣ ـ قال رسول الله ﷺ: «**تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بهتانا تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفىً منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفاره، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله، فأمره إلى الله: إن شاء عاقبـه وإن شاء عفـا عنـه**» قال الـراوي: فبـايعنـاه على ذلك. رواه البخاري عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه)[3].

٤ ـ قال رسول الله ﷺ «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى: أخرجوا**

(١) البخاري مع الفتح ١١/ ٢٦٠.
(٢) الحكم وقضية تكفير المسلم ص٩١.
(٣) البخاري مع الفتح ٧/ ٢١٩.

من كان في قلبـه مثقـال حبـة من خردل من إيـمان، فيخرجون منها قد أسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة ـ شك مالك ـ فينبتون كما تنبت الحبـة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية»[1].

٥ ـ قال ﷺ «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلهـا أولى الـطائفتـين بالحق»[2]. ومعلوم أن أصحاب علي بن أبي طالب وأهل الشام هما الفرقتان اللتـان مرقت الخـوارج من بينهـما قد اقتتلتا اقتتالا عظيما، فسُميَ الجميع مسلمين.

٦ ـ قال ﷺ: في سبـــطه الحسن: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[3] فأصلح الله تعالى به بين الفرقتين بعد موت أبيه (رضى الله عنهما) في عام الجماعة. ولله

---

(١) البخاري مع الفتح ١/٧٢.

(٢) مسلم ٢/٧٧٥.

(٣) صحيح البخاري ٣/١٧٠.

الحمد والمنة.[1].

ثالثا الإجماع

أجمع أهل السنة والجماعة على أن المعاصي صغرت أم كبرت إذا كانت دون الشرك لا تؤدي بذاتها إلى الحكم على المسلم بالكفر، إنما يكون الكفر بسبب استحلال المعصية بتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله تعالى. وهذه مسألة لا يختلف فيها اثنان من العلماء، فالله تعالى يقول: **﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾**[2] واستحقاق المغفرة لمرتكب الكبيرة ورد في عدة آيات من القرآن الكريم[3] (منها الآيات السابقة) وكذلك في عدة آحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ٢/٤٢٣.

(٢) سورة النساء آية ١١٦. وآية ٤٨.

(٣) الحكم وقضية تكفير المسلم ص١٨٦.

الفصل الثاني

١ ـ أنواع الكفـــــــــــر
٢ ـ وبيان أهـــــم المكفرات

أولا : أنواع الكفر

الكفر: كفران

أ ـ كفر يخرج من الملة، وهو خمسة أنواع :

النـوع الأول: كفر التكذيب، والدليل قوله تعالى **﴿ومن أظلم ممَّن افترى على الله كذبًا أو كذَّب بالحقّ لمّا جاءه أليس في جهنَّم مثوى للكافرين﴾**[1].

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، والـدليل قولـه تعـالى: **﴿وإذ قلنـا للمـلائكـة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس أبىٰ واستكبر**

(١) سورة العنكبوت آية ٦٨.

وكان من الكافرين﴾[1].

النوع الثالث: كفر الشك، وهو كفر الظن، والدليل قوله تعالى: ﴿ودخل جنَّته وهو ظالم لنّفسه قال ما أظنُّ أن تبيد هذه أبدا وما أظنُّ الساعة قائمة ولئن رُددتُّ إلىٰ ربّي لأجدنَّ خيرا منّها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثم من نُّطفة ثمَّ سوّاك رجلا. لكنَّا هو الله ربّي ولا أشرك بربّي أحدا﴾[2].

النوع الرابع: كفر الإعراض والدليل قوله تعالى: ﴿والذين كفروا عمَّا أنذروا معرضون﴾[3].

النوع الخامس: كفر النفاق والدليل قوله تعالى: ﴿ذلك بأنَّهم آمنوا ثمَّ كفروا فَطُبعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾[4].

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤.

(٢) سورة الكهف آية ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨.

(٣) سورة الأحقاف آية ٣.

(٤) سورة المنافقون آية ٣.

ب ـ وكفر لا يخرج من الملة: وهو كفر النعمة. والدليل قوله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾[1] انتهى[2].

الأدلة من السنة على الكفر الذي لا يخرج من الملة قال ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[3] وقال ﷺ «**إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما**»[4]. وقال ﷺ: «**من أتى حائضا أو امرأة في دبرها... فقد كفر بما أنزل على محمد**»[5] ونظائر ذلك كثيرة.

---

(١) سورة النحل آية ١١٢.

(٢) مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ ابن تيمية رحمهما الله ص٦.

(٣)) البخاري مع الفتح ١٠/٤٦٤ ومسلم ١/٨١.

(٤)) مسلم ١/٧٩ والبخاري مع الفتح ١/٥١٤.

(٥)) مسند الإمام أحمد ٢/٤٠٨ وهو صحيح كما قال الألباني في آداب الزفاف ص٣١.

ثانيا: أهم المكفرات أكثرها وقوعا

نواقض الإسلام

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى قال الله تعالى: **﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**(١). وقال سبحانه **﴿إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنَّة ومأواه النّار وما للظّالمين من أنصار﴾**(٢) ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو لقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعا.

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدى غير النبي ﷺ أكمل من

(١) سورة النساء آية ١١٦.

(٢) سورة المائدة آية ٧٢.

هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر.

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه، أو عقابه، كفر والدليل قوله تعالى: ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾[1].

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى ﴿**وما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنَّما نحن فتنة فلا تكفر**﴾[2].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿**ومن يتولهّم منكم فإنّه**

(١) سورة التوبة آية ٦٥. ٦٦.

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢.

منهم إنَّ الله لا يهدى القوم الظالمين﴾[1].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: **﴿ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه ثمَّ أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾**[2] ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره وكلها أعظم ما يكون خطرا وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه[3].

---

(١) سورة المائدة آية ٥١.

(٢) سورة السجدة آية ٢٢.

(٣) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام: محمد بن عبدالوهاب والشيخ أحمد ابن تيمية رحمهما الله ص٢٧ ـ ٢٨.

الأمور المبتدعة عند القبور

الأمور المبتدعة عند القبور أنواع :

النوع الأول: من يسأل الميت حاجته . وهؤلاء من جنس عباد الأصنام وقد قال تعالى ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضّرّ عنكم ولا تحويلاً . أولٓئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب**﴾[1] الآية فكل من دعا نبياً أو ولياً ، أو صالحاً وجعل فيه نوع من الإلهية فقد تناولته هذه الآية ، فإنها عامة في كل من دعا من دون الله مدعواً وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، فكل من دعا ميتاً ، أو غائباً من الأنبياء ، والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة ، أو غيرها فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه . فكلٍ من غلا في نبي ، أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعاً من العبادة

---

(١) الأسراء آية ٥٦ ـ ٥٧ .

مثل أن يقول: ياسيدي فلان انصرني، أو أعني، أو أغثني، أو ارزقني، أو أنـا في حسبك، ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليُعبد وحده، ولا يجعل معه إله آخر.

النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت. وهو من البـدع المحدثة في الإسلام وهذا ليس كالذي قبله فإنـه لا يصـل إلى الشرك الأكـبر. والعـامة الذين يتـوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصـالحـين كقـول أحـدهم: أتـوسـل إليك بنبيك، أو بأنبيائك، أو بمـلائكتـك، أو بالصـالحين من عبادك، أو بحق الشيخ فلان، أو بحـرمته، أو أتوسل إليك باللوح والقلم، وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم وهذه الأمور من البدع المحدثة المنكرة والذي جاءت به السنة هو التوسل والتوجه بأسمائه، وصفاته، وبالأعمال الصالحة كما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة (أصحاب الغار).

النـوع الثـالث: أن يظن أن الـدعـاء عند القبور

مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فإن هذا من المنكرات إجماعاً ولم نعلم في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين.. وهذا أمر لم يشرعه الله، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين ولا أئمة المسلمين... وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجدبوا مرات ودهمتهم نوائب ولم يجيؤا عند قبر النبي ﷺ بل خرج عمر بالعباس فاستسقى بدعائه وقد كان السلف ينهون عن الدعاء عند القبور فقد رأى علي بن الحسين رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو فيها فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال «**لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ وسلِّموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم**»[1] ووجه الدلالة أن قبر النبي

(١) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٣٤ وصححه الألباني في نفس المرجع وله طرق وروايات ذكرها في كتابه تحذير الساجد من إتخاذ القبور مساجد ص١٤٠.

ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً فغيره أولى بالنهي كائناً ما كان[1] وعن أبي هريرة رضى الله عنـه قال قال رسول الله ﷺ **«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»**[2].

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله العقيدة الإسلامية لها قوادح وهذه القوادح قسمان: قسم ينقض هذه العقيدة ويبطلها ويكون صاحبه كافرا نعوذ بالله [من ذلك].

وقسم: ينقص هذه العقيدة ويضعفها.

فالقسم الأول: يسمى ناقضا ونواقض الإسلام هي الموجبه للردة والناقض يكون: قولا، ويكون عملا، ويكون اعتقادا، ويكون شكا. قال النبي ﷺ **«من بدَّل دينه فاقتلوه»**[3] خرجه البخاري في الصحيح.

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبدالرحمن بن قاسم ٦/ ١٦٥ - ١٧٤.

(٢) رواه أبـو داود ٢/ ٢١٨ وأحمد ٢/ ٣٦٧ وحسنه الشيخ الألباني في كتابه تحذير الساجد ص١٤٢.

(٣) البخاري مع الفتح ١٣/ ٣٣٩.

فدّل ذلك على أن المرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل ويُعجَّل به إلى النار.

الردة القولية:

والقول من هذه النواقض. مثل سب الله، وسب الرسول ﷺ، أو ينسب العيب إلى الله كأن يقول: إن الله فقير أو إنّ الله ظالم، أو يقول: إنّ الله بخيل، أو يقول: إنّ الله لا يعلم بعض الأمور أو قال: إنّ الله لم يوجب علينا الصلاة فهذه ردة يستتاب فإن تاب وإلا قتل..

الردة الفعلية:

مثل ترك الصلاة فمن ترك الصلاة ولم يصل فقد كفر لقول النبي ﷺ «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[1]. وقوله ﷺ «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[2] ومن ذلك لو استهان بالمصحف، أو داسه، ومن ذلك من

---

(١) سنن الترمذي ٥/١٤ عن عبدالله بن بريدة عن أبيه وهو حديث صحيح وانظر صحيح الترمذي ٢/٣٢٩.

(٢) مسلم ١/٨٨.

طاف بالقبور، وعبادة أهلها، فهذه ردة فعلية إلا إذا قصد بذلك عبادة الله فهذه بدعة قادحة في الدين ولا تكون ردة عن الإسلام بل تكون من النوع الثاني (كفر دون كفر) وكذلك الذبح لغير الله من الردة الفعلية. . . .

الردة العقدية:

من اعتقد بقلبه أن الله فقير أو أنه بخيل أو أنه ظالم فقد كفر ولو لم يتكلم. . . أو اعتقد بقلبه أن محمدا كاذب، أو أحد الأنبياء، أو اعتقد بقلبه أنه لا بأس أن يعبد مع الله غيره، فهذه كلها ردة عن الإسلام لأن الله يقول: ﴿**ذلك بأنّ الله هو الحقُّ وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل**﴾[1] ويقول سبحانه ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرّحمن الرحيم**﴾[2] ويقول سبحانه ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾[3] فمن زعم أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره

---

(١) سورة الحج آية ٦٢.

(٢) سورة البقرة آية ١٦٣.

(٣) سورة الفاتحة آية ٥.

ونطق بذلك صار كافرا بالقول والعقيدة جميعا، وإن فعل ذلك صار كافرا بالقول والعمل والعقيدة جميعا.

ومن القـوادح القولية، والفعلية، والعقدية، ما يفعله بعض النـاس اليوم عند قبور الصالحين من دعـائهم، والاستغاثة بهم... فمن فعل شيئا من ذلك يستتاب فإذا رجع إلى الحق خلي سبيله وإن لم يتب فإنه يقتل ويكون مرتدا.

الردة بالشك: مثل من يقول: أنا لا أدري هل الله حق أو ليس بحق، أو يقول: أنا لا أدري هل محمـد صادق، أو كاذب فهذا كافر أو قال: أنا لا أدري هل البعث حق، أو غير حق... فهذا يكون كافرا يستتاب فإن تاب وإلا قتل... أما إذا كان بعيدا عن المسلمين بحيث كان في غابات بعيدة عن المسلمين فإنه يبين له فإذا بين له وأصر فإنه يقتل. وكذلك من شك في شيء من أركان الإسلام... فما تقـدم من الـقسم الأول يسمى نواقض ويكـون

صاحبها مرتدا يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

والقسم الثاني من القوادح: قوادح دون كفر تضعف الإيمان مثل أكل الربا، وارتكاب المحرمات كالزنا، والبدع، وغير ذلك مثل الاحتفال بالمولد وهو ما أحدثه الناس في القرن الرابع وما بعده من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فيكون ذلك إضعافا للعقيدة، إلا إذا كان هناك في المولد استغاثة بالرسول ﷺ فإن هذه البدعة تكون من النوع الأول المخرج عن الإسلام. ومن النوع الثاني كذلك التطيّر كما يفعل أهل الجاهلية وقد رَّد الله عليهم ﴿**قالوا اطّيّرنا بك وبمن مّعك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تُفْتَنُون**﴾[1]. فالطيرة شرك دون كفر. . . وكذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج قال ﷺ «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]

(١) سورة النمل آية ٤٧.

(٢) البخاري مع الفتح ٥/٣٠١ ومسلم ٣/١٣٤٣.

انتهى ملخصا[1].

حكم من حكم بغير ما أنزل الله

قال الله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[2] وقال تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾[3] وقال سبحانه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾[4] قال طاووس وعطاء كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق[5] والصواب أن من حكم بغير ما أنزل الله قد يكون مرتدا، وقد يكون مسلماً عاصياً مرتكباً لكبيرة من كبائر الذنوب

---

(١) القوادح في العقيدة للشيخ عبدالعزيز بن باز شريط مسجل في تسجيلات دار طيبة وهي محاضرة ألقاها فضيلته في الجامع الكبير شهر صفر عام ١٤٠٣هـ.

(٢) سورة المائدة آية ٤٤.

(٣) سورة المائدة آية ٤٥.

(٤) سورة المائدة آية ٤٧.

(٥) تفسير العلي القدير لاختصار ابن كثير ٢/٥٥.

فلهذا نجد أن أهل العلم قد قسموا الكلمات التالية إلى قسمين، وهي كلمة. كافر، وفاسق، وظالم، ومنافق، ومشرك. فكفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك.

فالأكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية. والأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله، ولا يخرج صاحبه من الملة. ولهذا فصَّل العلماءُ القول في من حكم بغير ما أنزل الله.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وفَّقه الله عندما سئل عن حكم من حكم بغير ما أنزل الله: قال: من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

١ ـ من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفراً أكبر.

٢ ـ ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو

كافر كفراً أكبر.

٣ ـ ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز. فهو كافر كفراً أكبر.

٤ ـ ومن قال أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أوَ يفعل هذا لأمر صادر من حُكَّامه فهو كافر كفراً أصغر لا يخرج من الملة ويعتبر من أكبر الكبائر.[1] ولا منافاة بين تسمية العمل فسقا، أو عامله فاسقا، وبين تسميته مسلما وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفرا، ولا كلما يسمى كفرا، وظلما، يكون مخرجا من الملة حتى ينظر إلى لوازمه وملزوماته وذلك لأنَّ كلا من الكفر، والظلم، والفسوق، والنفاق جاءت في

---

(١) حدثنا بهذا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وهو مسجل في شريط وهذا الشريط في مكتبتي الخاصة.

النصوص على قسمين:

أ ـ أكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية.

ب ـ وأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله، ولا يخرج صاحبه منه. فكفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق. والفاسق بالمعاصي التي لا توجب الكفر لا يخلد في النار، بل أمره مردود إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلة برحمته وفضله وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مصرا عليه ولا يخلده في النار، بل يخرجه برحمته ثم بشفاعة الشافعين إن كان مات على الإيمان[1].

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد ٢/ ٤٢٣.

الباب الثاني

مذاهب الناس في تكفير أهل القبلـــة ومناقشتهـــا

الفصل الأول

مذاهب الناس في التكفير

١ - رأي الخــــــوارج
٢ - رأي المعتـزلــــة
٣ - رأي الشيعــــــة
٤ - رأي المرجئـــــة

١ - الخوارج ورأيهم

الخوارج يقال لهم: (الحرورية) نسبة إلى قرية خرجوا منها يقال لها: حروراء. وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان[1] ولما اختلفت الخوارج صارت عشرين فرقة[2] وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية. والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبريء من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك،

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٤ وذكر جميع الفرق بالتفصيل لمذهب كل فرقة.

(٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ص٢٤ وذكر أسماء الفرق ص٢٤ وص٧٣.

ويكفرون أصحاب الكبائر[1] ويستحلون دماءهم، وأموالهم، وقالوا: بخلود العصاة في النار، ويرون إتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب وإن كانت متواترة ـ ويكفرون من خالفهم ويستحلون منه ـ لإرتداده عندهم ـ مالا يستحلونه من الكافر الأصلى. . .[2] ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجباً[3] ويجمع الخوارج على اختلاف مذاهبهم تكفير على، وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين، أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر. ولم يُرضى ماحكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب والصواب ماحكاه أبو الحسن عنهم وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم وذلك أن

---

(١) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ١/١١٥.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٣٥ وانظر الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة للجطيلي ص٥٨ ـ ٦٠.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٥.

النجدات من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم، وقالت النجدات: إن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافرُ نعمة وليس فيه كفرُ دين[1] قال عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي: إن المُحَكِّمه الأولى من الخوارج قالوا: بتكفير على، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وأصحاب الجمل، وبتكفير معاوية، والحكمين، وأصحاب الذنوب من هذه الأمة ومازادوا على ذلك حتى ظهرت الأزارقة منهم فزعموا أن مخالفيهم مشركون وكذلك أهل الكبائر من موافقيهم، واستحلوا قتل النساء والأطفال من مخالفيهم، وزعموا أنهم مخلدون في النار.[2].

ما تمّسك به الخوارج والمعتزلة

ما تمسَّك به الخوارج والمعتزلة وأمثالهم من

(١) الفرق بين الفرق ص٧٣ ـ ٧٤.

(٢) أصول الدين لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي ص٣٣٢.

التشبث بنصوص الكفر والفسوق الأصغر واستدلالهم به على الأكبر فذلك مما جنته أفهامهم الفاسدة، وأذهانهم البعيدة، وقلوبهم الغلف، فضربوا نصوص الوحي بعضا ببعض، واتّبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

فقالت الخوارج: المصر على كبيرة من زنا، أو شرب خمر، أو ربا، كافر مرتد خارج من الدين بالكلية، لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين ولو أقر لله تعالى بالتوحيد وللرسول ﷺ بالبلاغ، ولو صلى وصام، وزكى، وحج، وجاهد، وهو مخلد في النار أبدا مع إبليس، وجنوده، ومع فرعون وهامان، وقارون[1].

وفسروا الآيات القرآنية بما يؤيد قولهم في تكفير من يرتكب الكبائر مثل قوله تعالى: ﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**هو**

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ٢/ ٤٢٠.

(٢) سورة المائدة آية ٥.

الذِّي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مُّؤمن﴾[1] قالوا: فلم يجعل الله منزلة ثالثة تقع وسطا بين الكفر والإيمان ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك، والإيمان رأس الأعمال، وأول الفرائض. . . ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله، وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان، والذي لا إيمان له مشرك كافر[2]. ومما تمسك به الخوارج قوله ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»**[3] ويأتي الرد عليهم إن شاء الله في فصل مناقشة الآراء.

٢ ـ المعتزلة

وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت

---

(١) سورة التغابن آية ٢.

(٢) الخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم ص٣٠.

(٣) صحيح مسلم ١/٧٦.

عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها يجمعها كلها في بدعتها أمور: منها إتفاقهم على دعواهم في الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين[1]

وسبب تسمية المعتزلة أنه دخل واحد على الحسن البصري[2] فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر. والكبيرة عندهم كفر يُخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان. ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة.

(١) الفرق بين الفرق ص٢٤ وساق أسماء الفرق فقال: الواصلية؛ والعمْرَوية، والهُذلية، والنَّظَّامية، والمردارية، والعُمرَية، والبشرية، والثُّمامية، والجاحظية، والأسوارية، والإسكافية، والجعفرية، والخياطية، والشحامية، والهشامية، وأصحاب صالح قبة، والمريسيّة، والكعبية، والجُبَّائية، والبهشمية المنسوبة إلى أبي هاشم بن الجُبَّائي. الفرق بين الفرق ص١١٤ و ص٢٤ وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١/٤٣ ـ ٨٥.

(٢) توفى الحسن البصري سنة ١١٠هـ.

فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر. ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزلنا واصل. فسمي هو وأصحابه معتزلة[1] وهم نفاة الصفات قالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته حي بذاته.. إلخ ويتفق مذهبهم مع مذهب الخوارج في الآخرة وهو خلود العصاة في النار، أما الدنيا فلا يستحلون شيئا من دماء وأموال الفسقة لكنهم اتفقوا مع الخوارج في إخراجهم من الإيمان واختلفوا معهم في دخولهم في الكفر فقالت المعتزلة: خرجوا من الإيمان ولم يدخلوا في الكفر، فهم في منزلة بين المنزلتين. أما الخوارج فيخرجون الفساق من الإيمان ويدخلونهم في الكفر

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/٤٨.

بمجرد الكبيرة[1] وقالوا: العصاة ليسوا مؤمنين ولا كافرين ولكن نسميهم فاسقين، فجعلوا الفسق منزلة بين المنزلتين، ولكنهم لم يحكموا له بمنزلة في الآخرة بين المنزلتين بل قضوا بتخليده في النار أبدا كالذين قبلهم، فوافقوا الخوارج مآلا وخالفوهم مقالا، وكان الكل مخطئين ضلالا[2]. فهم قرروا أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ومخلد في النار يوم القيامة مالم يتب[3].

ومن أدلة المعتزلة على أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً قوله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾[4].

---

(1) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة للجطيلي ص٥٩ وشرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٦.

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول في التوحيد ٢/٤٢١.

(3) موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها ص١٤٠ ط٩٩ دار اللواء.

(4) سورة التوبة آية ١٢٨.

فلا يجوز - على ملحظ القاضي عبدالجبار - أن يكون الرسول ﷺ رؤفا رحيما بمن يقيم عليه الحد من أهل الكبائر وبمن يلعنه. وكذلك يحتج المعتزلة . . . . بعدد من الآثار منها قوله ﷺ **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»**[1]. وقوله ﷺ **«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»**[2] أما أدلة المعتزلة فيما ذهبوا إليه من تأبيد العقاب في النار لأصحاب المعاصي فمنها قول الرسول ﷺ **«من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها**

(١) صحيح مسلم ١/٧٦.

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/١٣٥.

أبـدا»[1]. ومن أدلـة المعتـزلـة كذلـك قولـه ﷺ: «يـدخـل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت. كل خالد فيما هو فيه»[2]. ويأتي الرد على المعتزلة فيما ذهبوا إليه إن شاء الله في فصل المناقشة لمذهبهم وغيرهم.

٣ ـ الشيعة

وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه[3].

---

(١)، البخاري مع الفتح ٣/٢٢٦ ومسلم ١/١٠٤.

(٢)، البخاري مع الفتح ١١/٤٠٦ ومسلم ٤/٢١٨٩.

(٣)، الملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٦ وقال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص٢١: وأما الرافضة فإن السبئية منهم أظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه فقال بعضهم: لعلي أنت الإله فأحرق عليٌّ قوماً منهم =

وهم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص وقالوا: إن عليا أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده[1].

وقالوا: بإمامته وخلافته، نصا ووصاية واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: وليست الإمامة قضية مصلحية، تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية، هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة. . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة

= ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم علياً إلهاً. ثم افترقت الروافض بعد زمان علي رضى الله عنه أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وافترقت الزيدية فرقاً، والإمامية فرقاً، والغلاة فرقاً، وكل فرقة منها تكفر سائرها وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام فأما فرق الزيدية، وفرق الإمامية فمعدودون في فرق الأمة ص٢١ من المرجع نفسه.

(١) الملل والاهواء والنحل لابن حزم ٢/١١٣ والملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٦.

وجـوبـا عن الكبـائـر، والصغائر والقول بالتولي، والتبرىء قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حالة التقية ويخالفهم بعض الزيدية[٢].

وكــان مبــدأ مذهب الشيعـة على يد زعيمهم ـ الخبيث ـ عبــدالله بن سبـأ اليهـودي المتـظاهـر بالإسـلام، وهو منافق حاقد، حيث كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان صهر رسول الله ﷺ ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا والشيعة بهذه العقيدة وتمسكـوا بها، والتفـوا حولهـا، فالـذي لا يبغض خلفـاء رسول الله ﷺ الثلاثة ليس عندهم بشيعي. أي لا يحب علياً عندهم.

وخلاصة القول في مذهب الشيعة هو الطعن في أصحاب النبي ﷺ.

١ ـ الطعن في أبي بكر رضى الله عنه: روى الكشى عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر أن محمد بن أبي

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٦.

بكر بايع عليا عليه السلام على البراءة من أبيه[1] ومن الشيعة الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيرا، فرفضوه عند ذلك، فسموا رافضة وهم يسبون الصحابة ويلعنونهم وقد يغلو البعض في علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

٢ ـ الطعن في عمر: ومن طعن الشيعة في عمر الفاروق رضي الله عنه يكذب ابن بابويه العمى الشيعي على الفاروق ويقول: (قال عمر حين حضره الموت: أتوب إلى الله من ثلاث: اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافه عليهم، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض. ويسب علي بن إبراهيم القمى الذي هو عندهم ثقة في الحديث، معتمد صحيح المذهب في تفسيره. تحت قوله تعالى: ﴿ويوم يعضُّ الظَّالم على يديه

---

(١) الشيعة والسنة ص٣٢.

(٢) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ص٥٩.

يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا﴾[1] قال أبو جعفر الأول (يعني أبا بكر) يقول ياليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا ـ ياليتني لم اتخذ فلانا خليلا ـ يعني الثاني (عمر)[2].

روى الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿إنّ الذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا﴾**[3] قال نزلت في فلان وفلان. آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية. حين قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث قضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعية ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء وبين

---

(١) سورة الفرقان آية ٢٧.

(٢) الشيعة والسنة ص٣٤ ـ ٣٥ وذكر تأويلات غير ماذكرهنا نسأل الله العافية

(٣) سورة النساء آية ١٣٧ .

شارح الكافي أن المراد من فلان وفلان. أبوبكر وعمر، وعثمان.

٤ ـ طعنهم في بقية أصحاب النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين. لم يكتف الشيعة بالطعن والتعريض في رحماء رسول الله ﷺ بل تطرقوا إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار، وخاصة الذين هاجروا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا دينه الذي ارتضى، لهم ناقمين، وحاسدين جهودهم المشكورة. فهاهم يسبون حتى عم النبي ﷺ العباس... وابنه عبدالله بن عباس، حبر الأمة، وترجمان القرآن... وطعنوا في سيف الله خالد بن الوليد، وطعنوا في عبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم (أجمعين) وطعنوا كذلك في طلحة والزبير، اللذين هما من العشرة المبشرين بالجنة. وقد قال النبي ﷺ **«أوجب طلحة»**(١) يعني الجنة. وقال ﷺ في الزبير: **«إن لكل**

---
(١) مسند الإمام ١/١٦٥ والترمذي ٥/٢٠١.

نبي حواريا وحواريِّ الزبير»[1]. وطعنوا في أنس بن مالك والبراء بن عازب رضى الله عنهم. وطعنوا في أزواج النبي ﷺ وخاصة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهي المبرأة من فوق سبع سموات وأخيرا كفروا جميع الصحابة عامة. هذه هي عقيدة القوم من أولهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الذي يدينون به دين الشتائم، والسباب ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ بل هوت بهم الهاوية حتى كفروا جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا النادر منهم فهذا هو الكشى أحد صناديدهم يروى عن أبى جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي. وذلك قول الله عز وجل **«وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسُّل أفإن مّات أو**

(١) متفق عليه البخاري مع الفتح ٦/٥٢ ومسلم ٤/١٨٧٩.

قتل انقلبتم على أعقابكم»[1] ويروى عن أبي جعفر أيضا أنه قال: (المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده إلا ثلاثة)[2].

فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومما افتراه عليه الظالمون من تحريف لآياته والاستدلال بها على تكفير أوليائه الذين قال فيهم سبحانه: ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه**﴾[3].

وأصل قول الرافضة: إن النبي ﷺ نص على علي نصا قطعا للعذر، وإنه إمام معصوم ومن خالفه كفر، وإن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفرا قليلا، إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر، ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون:

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٢) الشيعة والسنة باختصار شديد مع بعض التصرف من ص٢٩ ـ ٥٠.

(٣) سورة البينة آية ٨.

بل آمنوا ثم كفروا. وأكثرهم يكفرون من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ومن خالفهم كفارا، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة أسوأ حالا من مدائن المشركين والنصارى، ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين. . ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق، كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم، ولا ريب انهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي فإذا قال أحدهم: أنا سني، فإنما معناه لست رافضيا[1].

٤ ـ المرجئة

الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير كما

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٥٦.

في قوله تعالى ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾[1] أي أمهله وأخره.

والثاني إعطاء الرجاء: أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح. لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. أي يؤخرون العمل عن مسمى الإيمان. وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة[2]

والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة وهم فرق[3].

(١) الأعراف آية ١١١.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٩.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٩. وقال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق: وأما المرجئة فثلاثة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذهب القدرية فهم معدودون في القدرية وفي المرجئة. وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم من جملة الجهمية والمرجئة، وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر وهم خمس فرق. يونسية، وغسانية، وثوبانية، =

وهم قوم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقالوا: لا يدخل النار أحد دون الكفر بالكلية. ولا تفاضل عندهم بين إيمان الفاسق الموحد، وبين إيمان أبي بكر وعمر، ولا فرق عندهم بين المؤمنين والمنافقين إذ الكل ينطق

= وتومنية، ومريسية. وهذه الفرق الخمس تضلل كل فرقة منها أختها ويضللها سائر الفرق. انظر الفرق بين الفرق ص٢٠٢ و ص٢٥. وزاد الشهرستاني. العُبيدية، والصالحية فأصبحت فرق المرجئة الخالصة سبع فرق. انظر الملل للشهرستاني ١/ ١٣٩. أما الإرجاء الذي نسب إلى مرجئة الفقهاء كحماد بن سلمة وكأبي حنيفة وغيره من الأئمة من أهل الكوفة. وهو قولهم: إن الأعمال ليست من الإيمان ولكنهم مع ذلك يوافقون أهل السنة على أن الله يعذب من يشاء من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم منها بالشفاعة وغيرها. وعلى أنه لابد في الإيمان من نطق باللسان وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة يستحق مع تركها الذم والعقاب فهذا النوع من الإرجاء ليس كفراً. وإن كان قولاً باطلاً مبتدعاً لإخراجهم الأعمال عن الإيمان. انظر فتاوى ابن تيمية ٧/٢٩٧ و ٧/٥٠٧ وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص١٢٩ وانظر أيضاً تعليق الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز على العقيدة الطحاوية ص١٩ ـ ٢٠ فقد قال: إخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة والله المستعان.

بالشهادتين نسأل الله العافية فهؤلاء في طرف والخوارج في طرف آخر[1].

فالمرجئة قالوا: لا نكفر من أهل القبلة أحدا، فنفوا التكفير نفيا عاما مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى، بالكتاب، والسنة، والإجماع، وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة، ونحو ذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا[2]. ومذهب المرجئة موافق لمذهب الجهمية بأن الدين واحد لا يزيد ولا ينقص فإيمان أفسق الناس كإيمان أطوعهم لله. والإيمان في مذهب المرجئة هو مجرد التصديق[3].

---

(١) معارج القبول ٢ / ٤٢١. والأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ص٥٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٥.

(٣) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة ص٥٩.

الفصل الثاني

مناقشة الآراء السابقة وتقرير الحق بالدليل

١ ـ مناقشة الخوارج
٢ ـ مناقشة المعتزلة
٣ـ مناقشة الشيعة
٤ ـ مناقشة المرجئة

١ ـ الرد على الخوارج: وقد رد النسفي بردود يستمدها من نصوص الآيات الكريمة **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾**[1] فالتوبة النصوح لا تكون إلا من الكبيرة. كما يستمد حججا أخرى من أحاديث الرسول ﷺ. أما تفسير الحديث «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**

(١) سورة التحريم آية ٨.

ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»[1] قال النووي رحمه الله: القول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كما له ومختاره كما يقال: لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة[2]. ومن أخطاء الخوارج عدم التفرقة بين الكبائر والصغائر من الأفعال بينهما فرق الله تعالى بقوله ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سّيئاتكم وندخلكم مّدخلا كريما**﴾[3]. فالخوارج إذن، إن حاولو حجة في تكفير الأمة لم يجدوا، وإن جعلوا الذنوب كلها كبائر، لم يجدوا إلى الحجة سبيلا من

---

(١) مسلم ١/٧٦.

(٢) شرح مسلم للنووي ١/٤١.

(٣) سورة النساء آية ٣١.

عقل ولا سمع[1]. ولابد أن يفرق بين الكبائر والصغائر:

الكبائر: قيل إنها ما يترتب عليها، حد أو توعد عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب. وهذا أمثل الأقوال.

الصغائر: قيل: الصغيرة، ماليس فيها حد في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة والمراد بالوعيد: الخاص بالنار، أو اللعنة، أو الغضب[2]. ويرد على الخوارج ومن وافقهم الذين يسلبون عن أهل الكبائر الإيمان من الكتاب قوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف**﴾[3] فلم يخرج تبارك وتعالى القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوّة الدين بلا ريب.

---

(١) الخوارج والأصول التاريخية لمسأله تكفير المسلم ص٣١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٤١٨.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٨.

٢ ـ قال تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتىّ تفىء إلى أمر الله**﴾[١].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿**إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾[٢]. ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني، والسارق والقاذف، لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد[٣] أما الرد على الخوارج ومن وافقهم في قولهم بتخليد أهل الكبائر في النار فهو: كما قال الطحاوي رحمه الله: وأهل الكبائر. . . في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمته، إن شاء غفر لهم وعفى عنهم، بفضله كما ذكره عز وجل في

---

(١) سورة الحجرات آية ٩.

(٢) سورة الحجرات آية ١٠.

(٣) شرح الطحاوية ص٣٦١.

كتـابه ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1] وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى الجنة[2]. وقال ﷺ: **«من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئـا دخـل الجنة، قالوا وإن سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى»**[3] وقد تواترت بذلـك الأحـاديث... قال ﷺ **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**[4] رواه أحمد عن أنس.

وهذه الشفاعة تتكرر منه ﷺ أربع مرات.

المرة الأولى: يخرج من النار بشفاعته بعد إذن ربه له كما صرح بذلك القرآن، فيخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان (... **فأخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من بُرة أو شعيرة من**

---

(١) ٢) سورة النساء آية ٤٨ و١١٦.

(٢) ٣) شرح الطحاوية ص٤١٦.

(٣) ٤) سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٩٩.

(٤) ٥) أخـرجـه أحمـد ٣/٢١٣ وقـال الألبـاني في مشكـاة المصابيح برقم ٥٥٩٨ ـ ٥٥٩٩ إنه حديث صحيح.

إيمان) .

والمرة الثانية: يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان .

والمرة الثالثة: يخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان .

والمرة الرابعة: يخرج منها من قال لا إله إلا الله .

فيقول الله عز وجل **«وعزتي وجلالي، وكبريائي، وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»**[1] وهكذا رواه مسلم .

اعتراض على عقيدة أهل السنة والجماعة ومناقشة هذا الاعتراض

١ ـ قد يقال: إنّ الشارع قد سمى بعض الذنوب كفرا كما قال ﷺ **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»**[2] .

---

(١) مسلم ١/١٨٣ .

(٢) البخاري مع الفتح ١٠/٤٦٤ ومسلم ١/٨١.

٢ ـ وقوله ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[١].

٣ ـ وقوله ﷺ: «من أتى حائضا أو امرأة في دبرها. . . فقد كفر بما أنزل على محمد»[٢] ونظائر ذلك كثيرة والجواب.

إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة، لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرا ينقل عن الملة لكان مرتدا يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود، في الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وهذا قول معلوم بطلانه، وفساده بالضرورة من دين الإسلام. ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين، فإن قولهم باطل

---

(١) ، مسلم ١/ ٧٩ والبخاري مع الفتح ١٠/ ٥١٤.

(٢) ، مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٠٨ وهو صحيح كما قال الألباني في آداب الزفاف ص٣١.

أيضا، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين قال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**﴾[1]. فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد، أخوّة الدين لا ريب[2].

٢ ـ مناقشة المعتزلة

قد تصدى أهل الحديث للرد على ضلالات المعتزلة مستندين إلى ما صح في السنة النبوية من الآثار، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها**

(١) سورة البقرة آية ١٧٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٦٠ ـ ٣٦١.

قد أسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة ـ شك مالك ـ فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية»[1].

وإذا اعتبرت إقامة الحد كفارة لصاحبها ومجزية عن إعلان التوبة فإن غفران ذنب من لم يقم عليه حد ولم يتب يبقى رهن إرادة الله وذلك مصداقا لقوله ﷺ في عصابة من صحابته **«تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا، فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا، فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه»** قال الراوي فبايعناه على ذلك. رواه البخاري عن

---

(١) البخاري مع الفتح ١/٧٢.

عبادة بن الصامت رضى الله عنه[1] والمعتزلة القدرية بتشـددهم في تخليد مرتكب الـذنب في النـار ما لم يتب، ينـطبق عليهم المثل السائر ولله المثل الأعلى (السيد يعـطي والعبد يمنع)؛ لأن الله تعالى يصرح بالمغفرة للمصر على الكبائر إن شاء وهم يدفعون في وجه هذا التصريح، ويحيلون المغفرة بناء على قاعدة الأصلح والصلاح التي هي بالفساد أجدر وأحق[2] أمـا الرد على المعتزلة في قولهم بأن صاحب الكبائر يكون في المنزلة بين المنزلتين فهو كالتالي:

١ ـ قال الله تعـالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه باحسان**﴾[3] فلم يخرج القـاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوّة الدين بلا ريب.

---

(١) البخاري مع الفتح ٧/٢١٩.

(٢) موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها ص١٤٨.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٨.

٢ ـ قال الله تعالى ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتّى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحب المقسطين. إنّما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾[1].

٣ ـ وقال الله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾[2] وهذا رد على المعتزلة فإن الفاسق يدخل في اسم الإيمان.

ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني، والقاذف، والسارق، لا يقتل بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد[3] وقد تقدمت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة ـ في مناقشة مذهب

---

(١) سورة الحجرات آية ٩ ـ ١٠.

(٢) سورة الأنفال آية ٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٦١.

الخوارج ـ على أن أصحاب الكبائر من أهل القبلة لا تخرجهم هذه الكبائر من الإسلام إن لم يستحلوها، فإن تابوا قبل الموت تاب الله عليهم، وإن ماتوا بإصرارهم على هذه الكبائر فأمرهم إلى الله إن شاء أدخلهم الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبهم، ثم يخرجهم برحمته ثم بشفاعة الشافعين من أهل طاعته.

٣ ـ مناقشة الشيعة

لقد قال الشيعة في أصحاب رسول الله ﷺ: ما لم ينزل الله به من سلطان، بل قد جاء في فضائل صحابة رسول الله ﷺ ما يدحر ويخزي، هؤلاء الذين قالوا على الله بغير علم فهم في قولهم هذا خالفوا الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة ومن بعدهم. فقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما**

بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1] وصحابة رسول الله ﷺ قد مدحهم الله في كتابه الكريم وأثنى عليهم في مواضع كثيرة ومن ذلك قوله تعالى **﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾**[2]. وقال تعالى: **﴿والذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين ءاووا ونّصروا أولَئك هم المؤمنون حقّا لهّم مّغفرة ورزق كريم﴾**[3] وورد في فضائل الصحابة مالا يحصى من الآثار والأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ومن ذلك ماروله مسلم في صحيحه بسنده قال رسول الله ﷺ **«النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ماتوعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما**

---

(١) البخاري مع الفتح ٧/٢١ ومسلم ٤/١٩٦٦.

(٢) سورة البينة آية ٨.

(٣) سورة الأنفال آية ٧٤.

يوعدون»[1].

٢ ـ وسئل ﷺ من أحب الناس إليك؟ قال: (**عائشة**) قلت من الرجال قال: (**أبوها**) قلت ثم من قال: (**ثم عمر بن الخطاب**) فعد رجالا[2].

٣ ـ وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن عبدالله رجل صالح**»[3] يعني عبدالله بن عمر.

فهؤلاء الصحابة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله في كتابه، ومدحهم ودعا لهم بالمغفرة رسول الله ﷺ الناطق بالوحي، واحدا واحدا، وجماعة، ويمدحهم ويثني عليهم كل من سلك مسلكه، واتبع سبيله من المؤمنين غير المنافقين، أبناء اليهود، والمجوس، الذين أكلت قلوبهم البغضاء، والشحناء، والحسد عليهم

---

(١) مسلم ٤/١٩٦١ قال محمد فؤاد نقلاً عن النووي في معنى (النجوم أمنة السماء) إن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت.

(٢) البخاري مع الفتح ٧/١٨.

(٣) البخاري مع الفتح ٧/٩٠ ومسلم ٤/١٩٢٧.

لأعـمالهم الجبَّارة في سبيل الله وفي سبيل نشر هذا الدين الميمون المبارك وكان هذا هو السبب الحقيقي لحنق الكفــرة على هؤلاء المجاهـدين، العـاملين بالكتـاب والسنـة، وخـاصة على أبي بكر، وعمر، وعثمان، الذين قادوا جيوش الظفر وجهزوا عساكر النصر، وكـان سبب احـتراق اليهود على المسلمين خاصـة أنهم هدمـوا أسـاسهم وقطعوا جذورهم، واستأصلوهم استيصالا تحت راية النبي ﷺ، حين كان أسلافهم من بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، يقـطنـون المدينة، ومن بعد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في زمن عمر الفاروق رضى الله عنه حيث نفذ فيهم وصية رسول الله ﷺ **«أخرجوا اليهود من جزيرة العرب»**[1] وطهر جزيرة العرب من نجاستهم ودسائسهم ولم يترك أحدا من اليهود في

---

(١) البخاري مع الفتح ٦/٢٧١ وقال (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) قال ابن حجر إن قوله: اخـرجوا اليهود رواية الجرجاني، وقال: رواية أخرجوا المشركين. . . أثبت.

الجزيرة طبقاً لأمر رسول الله ﷺ[1].

٤ ـ وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم من بعد ذلك تسبق أيمانهم شهاداتهم، وشهاداتهم أيمانهم»**[2].

٥ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**[3].

٦ ـ وقال ﷺ **«لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي»**[4].

٧ ـ وقد شهد الله لأصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم

---

(١) السنة والشيعة ص٥١ ـ ٥٥ بيعض التصرف.

(٢) سنن الترمذي ٥/٦٩٥ وقال حديث حسن صحيح وانظر صحيح الترمذي ٢/٢٤٠.

(٣) سنن الترمذي ٥/٦٩٦ وقال حديث حسن صحيح وتقدم تخريجه وهو في البخاري مع الفتح ٧/٢١ ومسلم ٤/١٩٦٦.

(٤) البخاري مع الفتح ٧/١٧.

بإحســان بالإيمان، فعلم قطعـا أنهم المـراد بالآية الكـريمة ﴿والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصـار والذين اتّبعوهم بإحسان رّضى الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنّات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[1].

٨ ـ وقال تعالى: «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبـايعونك تحت الشّجرة فعلم ما في قلوبهم، فأنزل السّكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا»[2].

٩ ـ وقـال سبحانه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ماتّولى ونصله جهنّم وساءت مصيرا﴾[3] فقد تقرر أن من اتبع غير سبيلهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم[4].

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٠.

(٢) سورة الفتح آية ١٨.

(٣) سورة النساء ١١٥.

(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/١ و٢.

٤ ـ الرد على المرجئة

الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة. يقال لهم: إن في أهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى. بالكتاب، والسنة، والإجماع. وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، أو المحرمات الظاهرة، المتواترة ونحو ذلك فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، كافرا مرتدا[1].

قال ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري: إن البخاري أورد الحديث الآتي وأراد به الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان، وعلى المعتزلة في قولهم (إن المعاصي موجبة للخلود في النار) فلا يلزم من إطلاق

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٥.

دخول النار التخليد فيها[1] والحديث هو: عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهـل النـار النـار ثم يقول الله تبارك وتعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد أسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة ـ شك مالك ـ فينبتون كما تنبت الحبـة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفـراء ملتوية**»[2]. وقال الله تعالى ﴿**فإن تابوا وأقـامـوا الصـلاة وءاتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾[3] فالتوبة من الشرك جعلها الله قولاً وعملاً بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة. . والناس يتفاضلون بالأعـمال وقال تعالى ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتـوا الزكاة فخلّوا سبيلهم**﴾[4] الآية وقد بين النبي ﷺ أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان فقال

---

(١) موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها ص١٤٨.

(٢) البخاري مع الفتح ١/٧٢.

(٣) سورة التوبة آية ١١.

(٤) التوبة آية ٥.

ﷺ «الإيـمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شعبة فأفضلُها قولُ لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»[1] فمن قال: إن فرائض الله ليست من الإيمان فقـد أعـظم الفرية ولو كان الأمر كما يقولون: كان من عصى الله وارتكب المعـاصي والمحارم لم يكن عليه سبيل فكان إقراره يكفيه من العمل فما أسواء هذا القول وأقبحه فإنا لله وإنا إليه راجعون»[2].

الخاتمة

تـم بحمـد الله تعالى هذا البحث بعد التحري والتـدقيق قدر الإمكـان والمـوضـوع جدير بالعناية والإهتـمام لما له من الأهمية الكبـيرة التي لابد لكل طالب علم أن يعرفها حيث إن أكثر الناس إلا من

---

(١) مسلم ١/ ٦٣.

(٢) معارج القبول ٢/ ٤١٢.

عصم الله يكفر بعض أهل القبلة من المسلمين، والقول بالتكفير خطير جدا على قائله فيما بينه وبين الله ولئلا يقول على الله بغير علم، ومن الناحية الأخرى، الأحكام لابد أن تطبق على من يحكم بكفره وتقدم هذا في خطورة الانحراف عن المنهج الشرعي. فلابد من التريث والتأني لمن يريد أن يحكم بالكفر على أحد، بل لابد أن ينظر في هذا الأمر مرات ومرات حتى يتيقن يقينا لاشك فيه ولا شبهة فيه. كذلك تقدم في هذا البحث أنواع الكفر وأنه كفر أكبر يخرج من الملة، وكفر دون كفر (كفر أصغر لا يخرج من الملة)، وتقدم موقف الحاكم المسلم من المرتد، وموقف الأفراد من ذلك، أما نتائج هذا البحث فكثيرة ومنها:

١ ـ إن أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق الأخرى سواء في قضية التكفير أم غيرها. وقد قال الله في هذه الأمة ﴿**وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتّكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم**

شهيدا﴾[1].

٢ ـ إن قضية التكفير هي حق الله ورسوله فلا كافر إلا من كفره الله ورسوله.

٣ ـ إن الذي يريد أن يحكم على أحد بالكفر فلابد من التريث والتأني مرات ومرات خوفا من القول على الله بغير علم؛ لأنه إذا حكم على إنسان بالكفر فلابد أن تطبق عليه أحكام المرتد (في الشريعة الإسلامية).

٤ ـ إن معتمد أهل السنة والجماعة هو الكتاب والسنة والإجماع الذي هو مبني على الكتاب والسنة.

٥ ـ إن الفرق الأخرى المخالفة لأهل السنة والجماعة يختلفون بحسب أحوالهم ومقاصدهم، فمنهم من يكون كافرا، ومنهم من يكون فاسقا ظالما، ضالا، ومنهم من يكون مخطئا وربما كان مغفورا له، وقد بين ذلك فيما تقدم ابن تيمية ومن بعده الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

٦ ـ إن الشريعة الإسلامية لاتحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر إلا بعد أن يُبينَّ له ويوجه إلى الحق بالدليل وبالتبيين وإزالة الشبه العالقة بالأذهان الفاسدة، فإذا أصر على ما هو عليه من الكفر والنفاق فعند ذلك لابد من العلاج الناجع وهو ماورد في الشريعة من أحكام المرتد، يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا.

أما بالنسبة لثمرة هذا البحث. فمن ثمرته معرفة الحق بدليله، وأن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة لما تقدم من الأدلة، وأن ماعداهم ليسوا على الحق بل هم على حسب أحوالهم كما تقدم. ومن ثمرات هذا البحث العلم بأن الحق والباطل دائما بينهما صراع مستمر ولكن ولله الحمد الغلبة في النهاية للحق أما الباطل فيذهب ويتلاشى بينما الحق ثابت لا يتزعزع.

ومن ثمرات هذا البحث التمييز بين الكلمات التالية:

١ ـ الكفر ٢ ـ النفاق ٣ ـ الفسوق ٤ ـ الظلم.

فإن كلا من هذه الألفاظ ينقسم إلى قسمين:

١ ـ أكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار.

٢ ـ أصغر لا يخرج من الملة، وصاحبه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وأدخلة الجنة بدءاً وإن شاء عاقبه مدة لا يعلمها إلا هو سبحانه، ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة برحمته ثم بشفاعة الشافعين من أهل طاعته.

وقد يقال لهذه الكلمات الأربع: كفر دون كفر، ونفاق دون نفاق، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. ومن ثمرات هذا البحث: معرفة إجماع أهل السنة والجماعة على أن المعاصي لا تؤدي بذاتها إلى الحكم على المسلم بالكفر إنما يكون الكفر بسبب استحلال المعصية بتحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله.

ومن ثمرات هذا البحث: معرفة أنواع الشرك وأنه كذلك ينقسم إلى قسمين:

١ ـ شرك أكبر يخرج من الملة ويكون صاحبه الذي مات وهو لم يتب منه مخلدا في النار.
٢ ـ شرك أصغر لا يخرج من الملة ومنه يسير الرياء والعياذ بالله. وهناك شرك خفي أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل.
ومن ثمرات هذا البحث كذلك: معرفة أنواع النفاق وأنه ينقسم إلى قسمين:
١ ـ نفاق اعتقادي وهذا النفاق ينقسم إلى ستة أنواع، وهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار.
٢ ـ نفاق عملي وهو خمسة أنواع: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، فهذا النفاق لا يخرج من الملة.

ومن ثمرات هذا البحث كذلك معرفة خطورة الانحراف عن المنهج الشرعي وما يترتب على هذا من أحكام.

وغير ذلك من الثمرات التي ينبغي لكل طالب علم أن يعرفها لمالها من الأهمية وخاصة معرفة مذهب أهل السنة والجماعة في قضية التكفير فإنّ ما ذهبو إليه هو حق وصواب ذلك لأن معتمدهم هو الكتاب، والسنة، والإجماع المبني على الكتاب والسنة.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملي هذا متقبلا خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهـــارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الواردة في الكتاب

الآية | الصفحة

الآية الصفحة

الآية	الصفحة
ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا	٤٦
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن	٧٩-٨٠
ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	٣
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً	٣
ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباءٍ فتبينوا	٤١
ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى	٤٢، ٥٢، ٩٩، ١٠٤، ١٠٦
ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً	٩٧
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة	٣

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب

طرف الحديث | الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

ضبط المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد طبعة دار الفكر.
٣ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.
٤ - الملل والنحل للشهرستاني/ هامش على الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم طبعة دار الفكر عام ١٤٠٠هـ.
٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم طبعة دار الفكر عام ١٤٠٠هـ.
٦ - القاموس المحيط. محب الدين محمد بن يعقوب طبعة دار الفكر ١٣٩٨هـ.
٧ - الخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم لمصطفى صلى.
٨ - آداب الزفاف في السنة المطهرة. ناصر الدين الألباني الطبعة الرابعة المكتب الإسلامي.
٩ - الشيعة والسنة. إحسان إلهي ظهير الطبعة الخامسة ١٣٩٧هـ مطبعة معارف لاهور.
١٠ - الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة. عبدالرحمن بن محمد الجطيلي مكتبة الحرمين بالرياض.
١١ - الاسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية. عبدالعزيز بن محمد السلمان. الطبعة العاشرة ١٤٠٠هـ بالمملكة.
١٢ - الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة. عبدالرحمن الدوسري مكتبة الأرقم بالكويت طبعة ١٤٠٢هـ.

١٣ - الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة. الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ المطبعة السلفية بالقاهرة.

١٤ - الحكم وقضية تكفير المسلم. سالم البهنساوي الطبعة الأولى عام ١٣٩٧هـ مطبعة التقدم بالقاهرة.

١٥ - النفاق وآثاره ومفاهيمه. عبدالرحمن الدوسرى الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ مكتبة الأرقم الكويت.

١٦ - القوادح في العقيدة. الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز شريط مسجل في تسجيلات طيبة الإسلامية بالرياض شارع عسير جنوب مستشفى الشميسي وهي محاضرة ألقاها فضيلته في المسجد الجامع الكبير عام ١٤٠٣هـ في شهر صفر.

١٧ - الفرق بين الفرق. عبدالقاهر بن طاهر البغدادي طبعة دار الفكر ببيروت بدون تاريخ.

١٨ - أصول الدين للإمام الأستاذ أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي الطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ ببيروت.

١٩ - إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبعة مكتبة المعارف بالرياض.

٢٠ - تفسير ابن كثير. إسماعيل بن كثير القرشي، طبعة دار المعارف عام ١٣٨٨هـ.

٢١ - تيسير العلي القدير لاختصار تفسير بن كثير، محمد نسيب الرفاعي الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ.

٢٢ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب. الطبعة الرابعة المكتب الإسلامي عام ١٤٠٠هـ.

٢٣ ـ جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي د / محمد عبدالحليم عثمان، مكتبة المعارف ١٤٠٠هـ.
٢٤ ـ سنن الترمذي الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨هـ مطبعة الحلبي وأولاده.
٢٥ ـ سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، إحياء التراث العربي بدون تاريخ.
٢٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية الطبعة الرابعة عام ١٣٩١هـ المكتب الإسلامي.
٢٧ ـ صحيح البخاري طبعة المكتبة الإسلامية، استانبول عام ١٩٧٩م.
٢٨ ـ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي الطبعة الثانية عام ١٩٧٢م دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.
٢٩ ـ صحيح الجامع الصغير، ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى بالمكتب الإسلامي عام ١٣٨٨هـ.
٣٠ ـ ظاهرة الغلو في التكفير، د / يوسف القرضاوي، توزيع دار الجهاد ودار الاعتصام. بدون تاريخ.
٣١ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الرياض، بدون تاريخ.
٣٢ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم والمطبوع على نفقة الملك خالد بمكتبة المعارف زنقه باب شاله بالمغرب ـ الرباط عام ١٤٠٢هـ.
٣٣ ـ مختصر صحيح مسلم بتحقيق الألباني الطبعة الثالثة عام ١٣٩٧هـ المكتب الإسلامي.
٣٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة المكتب الإسلامي.
٣٥ ـ مفتاح كنوز السنة، محمد فؤاد عبدالباقي.

٣٦ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد لحافظ يحيى الحكمي، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.
٣٧ - موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها حسين أبو لبابة، طبعة عام ١٣٩٩هـ بالرياض دار اللواء.
٣٨ - مجموعة التوحيد للشيخ أحمد بن تيمية والشيخ محمد بن عبدالوهاب المكتبة السلفية.

٤ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة